

مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

بالمسيح نغدو بالحقيقة «شركاء الطبيعية الإلهية» (٢ بط ١: ٤) لأن المسيح ليس خليفة بل هو كلمة الله الطبيعي، وابن الله الوحيد، والإله الحق، الذي صار إنساناً ليجعلنا بنين بالتبني. هذا الإيمان المطلق بالمسيح سرعان ما صار غاية وجود القديس أثناسيوس وعنوان صراعه اللاهوتي. فإن دفاعه عن لاهوت الكلمة وعقيدة الثالوث الأقدس جعله الكارز الأول

بمعنى الحياة المسيحية وإمكانية تأله الإنسان وتقديسه. في هذه الفترة قام كاهن ليبي اسمه أريوس بيزرع الإضطراب في صفوف

المؤمنين عبر تعليمه أن «كلمة الله ما هو أبدي» بل «هو مخلوق في الزمن» وأنه بالتالي «لا يدعى إبناً لله إلا بصورة مجازية». من إفريقية انتقل أريوس إلى قيصرية حيث نشر بذور التشويش، فكان أن دعا الإمبراطور القديس قسطنطين الكبير إلى عقد المجمع المسكوني الأول عام ٣٢٥ الذي فيه أقر رسمياً إيمان الكنيسة بلاهوت المسيح ومساواته للأب في الجوهر. وقد رافق الشماس أثناسيوس البطريرك الإسكندري إلى هذا المجمع فأضحى منذ ذلك الحين الخصم الألد لأتباع الأريوسية،

القديس أثناسيوس

الإسكندري

ولد القديس أثناسيوس الإسكندري في مدينة الإسكندرية العام ٢٩٥، وقد لاحظ القديس ألكسندرس (٢٩ أيار) تقوى أثناسيوس منذ نعومة أظفاره فاتخذه تلميذاً وسهر على تنشئته.

لم تستهوه الثقافة الوثنية بمقدار ما أحب دراسة الأسفار المقدسة وسيرة الفضيلة والجهاد الروحي، فانسحب إلى قلب الصحراء ليلتصق

بالقديس أنطونيوس الكبير (١٧ ك ٢). بعد فترة عاد إلى العاصمة وسيم شماساً فبدأ نشاطه الرعائي واللاهوتي.

دون في هذه الفترة مؤلفين: «في دحض الوثنيين» و«في تجسد الكلمة». بعد إظهار عبثية المعتقدات الدينية والفلسفية الإغريقية، يظهر فيهما أن كلمة الأب ليس فقط خالق الكون وحكمة الله وعنايته، بل هو أيضاً الصائر مخلصاً لجنس البشر.

يقول: «صار الكلمة إنساناً لكي نصير آلهة». فإننا عبر اتحادنا

الرسالة

(كو ٣: ٤-١١)

يا إخوة متى ظهر المسيح الذي هو حياتنا فأنتم أيضاً تظهرون حينئذٍ معه في المجد* فأميتوا أعضاءكم التي على الأرض الزنى والنجاسة والهوى والشهوة الرديئة والطمع الذي هو عبادة وثن* لأنه لأجل هذه يأتي غضب الله على أبناء العصيان* وفي هذه أنتم أيضاً سلكتم حيناً إذ كنتم عائشين فيها* أما الآن فأنتم أيضاً أطرحوا الكل الغضب والسخط والخبث والتجديف والكلام القبيح من أفواهكم* ولا يكذب بعضكم بعضاً بل اخلعوا الإنسان العتيق مع أعماله* والبسوا الإنسان الجديد الذي يتجدد للمعرفة على صورة خالقه* حيث ليس يوناني

العدد ٢٠١١/٣

الأحد ١٦ كانون الثاني

السجود لسلسلة القديس بطرس

الرسول الكلي المديح المكرمة

اللحن الأول

إنجيل السحر الأول

ولا يهوديًّا لا خِتانٌ ولا
قَلْفٌ لا بربريًّا ولا إسكيثيًّا
لا عبدٌ ولا حرُّ بل المسيحُ
هو كلُّ شيءٍ وفي الجميع.

الإنجيل

(لوقا ١٧: ١٢-١٩)

في ذلك الزمان فيما
يسوعُ داخلٌ إلى قريةٍ
استقبله عشرةٌ رجالٍ برصٍ
ووقفوا من بعيدٍ ورفعوا
أصواتهم قائلين يا يسوعُ
المعلمُ ارحمنا. فلما رآهم
قال لهم امضوا وأروا الكهنةَ
أنفسكم. وفيما هم منطلقون
طهروا* وإنَّ واحداً منهم لما
رأى أنه قد برئ رجعَ يمجِّدُ
اللهَ بصوتٍ عظيمٍ وخرَّ
على وجهه عند قدميه
شاكراً له وكان سامريًّا*
فأجاب يسوعُ وقال أليس
العشرةُ قد طهروا فأين
التسعة* ألم يوجد من يرجع
ليمجد الله إلا هذا الأجنبي*
وقال له قم وامض. إيمانك
قد خلصك.

تأمل

«اطرحوا الكل الغضب
والسخط والخبث والتجديف
والكلام القبيح... البسوا
الإنسان الجديد الذي
يتجدد للمعرفة على صورة
خالقه».

والمدافع الأبرز عن عقيدة مجمع
نيقية المستقيمة الرأي.

بعد وفاة القديس ألكسندرس عام
٣٢٦، انتخب أثناسيوس بالإجماع
خليفة له على كرسي الإسكندرية.
زار الأبرشيات من أجل ترسيخ
الوحدة والوفاق في الكنائس
المترامية الأطراف. وقد استغل
خصومه غيابيه من أجل نشر الإفتراءات
الكاذبة ضده. كذلك تمكن أريوس
من التزلف إلى البلاط الإمبراطوري
والعودة بالتالي إلى ممارسة نشاطه
البشاري في أفريقية.

عام ٣٣٥ عُقد مجمع في صور
ضمَّ خصوم أثناسيوس الذين
تمكنوا من نفيه إلى بلاد الغال، ما
فسح المجال أمام أريوس لفرض
تعليمه على الكنيسة، لولا موته
الفجائي الذي أوقف نشاطه.

تمكن القديس من العودة إلى
الإسكندرية عام ٣٣٧. لكن خصومه
عادوا فأحدثوا القلاقل في المدينة،
فانسحب القديس إلى روما تجنباً
للمجازر والحروب الأهلية. وقد عمل
البابا يوليوس على تبرئته من
خلال عقد مجمع في روما ضمَّ
العديد من أساقفة الغرب المسيحي.

عام ٣٤٣ قرَّر الإمبراطوران
قنسطانس وقسطانديوس وريثا
العرش عقد مجمع موسَّع في مدينة
سارديكا (صوفيا) من أجل حسم
مسألة بطريكية الإسكندرية
وإيضاح الإيمان القويم. ولكن
الأساقفة الشرقيين المتأثرين
بأريوس رفضوا أثناسيوس
وتعاليمه. والإمبراطور الشرقي
قنسطانس، الذي اعتنق المذهب
الآريوسي، منع عودة الأساقفة
المنفيين وقام بتعيين غريغوريوس
الآريوسي بطريكاً على
الإسكندرية، طارداً المطارنة
الأرثوذكسيين منها.

ظلَّ القديس منفياً حتى وفاة
غريغوريوس (عام ٣٤٦) حين
استدعاه إمبراطور المشرق وقدم له
الضمانات. استقبله المؤمنون في
الإسكندرية بسعوف النخل. فتمكن
طيلة عشر سنوات أن يكرس نفسه
لخدمة قطيعه الروحي ولتنظيم
الرهبنات وبعث الإرساليات إلى
الأقطار غير المسيحية في إفريقية.
ولكن انتصار الأرثوذكسية هذا
ظلَّ ظرفياً لأن الإمبراطور
قنسطانس الآريوسي تفرَّد في
الرئاسة عام ٣٥٣ فأدان رئيس
أساقفة الإسكندرية، كما أرغم
مطارنة الغرب على إدانته في
مجمع ميلانو بعد أن عمد إلى نفي
البابا ليباريوس الطاعن في السن
والقديس إيلاريون (١٣ ك ٢). لم
يبق له سوى نفي اثناسيوس ذاته
الذي كان شعب الإسكندرية متجنذاً
لحمايته.

عشية الثامن من شباط ٣٥٦،
اقتحم خمسة آلاف جندي كنيسة
القديس ثيونس حيث كان
المؤمنون يصلون. لم يشأ القديس
مغادرة كرسيه لكن بعض الكهنة
حملوه عنوة إلى خارج الكنيسة
ومهدوا له سبيل الفرار إلى
الصحراء. نكل الجيش بالمؤمنين
الموالين لرئيس الأساقفة القديس
الذي ناضل من منفاه (٣٥٦-
٣٦٢) عن المعتقد القويم عبركم من
الرسائل الرعائية الموجهة إلى
أساقفة العالم بأسره.

في الإسكندرية أقيم أسقف
آريوسي اسمه جورجوس لم يوفر
وسيلة للتنكيل بالأرثوذكسيين
ولكن الشعب ثار على طغيانه واضطره
إلى مغادرة المدينة عام ٣٥٨.
حالة الكنيسة باتت صعبة. كل
الأصوات الأرثوذكسية تم إسكاتها.
معظم الكراسي الأسقفية سيطر

لنتصرّف دائماً بطريقة تساعد في التئام جراح إخوتنا النفسية، ويجب ألاّ نسبّب لهم جراحاً أخرى، وألاّ نعمّق الجرح الذي سبّب له الشيطان، وألاّ نقابل الشر بمثله. قد تسألني: «لكن هل من الخطأ أن أشتّم الذي أذاني؟». بالطبع، لأنه لا يبدو أنه أمر مهم ولكنه خطأ، لأن كل ما نعتبره تافهاً نستخفّ به، وكلما احتقرناه كبر أكثر إلى أن يصير لا شفاء منه.

إذاً، هل تعتقد أنك لا تفعل أمراً سيئاً عندما تشتم أخاك؟ لأنه مهما تفعل يظل أخاك. ألا تقول: «أبانا»؟ الضمير «نا» يعني أشخاصاً كثيرين، تالياً، فإن الرب هو أبونا كلنا، ونحن إخوة أيضاً بما أنه لدينا الأب نفسه. إذاً، لا تستطيع أن ترى أخاك كأنه عدوك وفي الوقت نفسه تدعو الله الكلّيّ الصلاح والمحّب البشر أباً، وهو الذي جبّلك على صورته ومثاله. لا تستطيع أن تهجم كثوّر وتركل كحمار وتعوي كذئب وتخدع كعقرب وأن تكون في الوقت نفسه ابناً لله. أنت لست إنساناً حتى، لأن الإنسان الحقيقيّ

عليها الهراطقة والكراسي الباقية شاغرة. بات المذهب الآريوسي الخطر المسيطر في الكنيسة. عام ٣٦٠ عُقد مجمع هرطوقي في القسطنطينية نفى من تبقى من الناطقين باسم الأرثوذكسية كالبطريرك الأنطاكي القديس ملاتئوس (١٢ شباط). كان انتصار الهراطقة عارماً.

بعد إستيلاء يوليانس الجاحد على الحكم استفاد أناسيوس من الهدوء النسبي ليعود ويعقد مجمعاً يثبّت الإيمان بالإبن ويدافع عن ألوهة الروح القدس التي بدأ الهراطقة التشكيك فيها. لكن فترة الحرية كانت قصيرة جداً لأن الإمبراطور الجديد سرعان ما أطلق اضطهاده العنيف للمسيحية إذ أرسل فرقة من الجيش للقضاء على اثناسيوس الذي تمكن من الفرار عبر نهر النيل إلى أديرة الصحراء ليملك فيها حتى موت الطاغية يوليانوس بعد سنة.

أعاد الإمبراطور جوفيانوس المسيحية الأرثوذكسية إلى الإمبراطورية، لكن موته المبكر جلب فالنس الآريوسي فنفي من جديد الأساقفة المستقيمي الرأي. لكنه عاد بعد أشهر وأصدر عفواً عاماً، فرجع القديس إلى عرشه للمرة الأخيرة حيث «أتمّ الجهاد الحسن»، وأسلم شعلة الأرثوذكسية للقديس باسيليوس الكبير ليتابع من بعده العمل على إيضاح عقيدة الثالوث القدوس.

رقد القديس أنناسيوس عام ٣٧٥ بعد خمسين سنة في خدمة الأسقفية، قضى ثمانين سنة من حياته في المنافي شهادة لحقيقة كلمة الله الأزلي الإبن الوحيد المساوي للأب في الجوهر.

العمل عوض اللوم

كثيراً ما نسمع الناس يتهمون الكنيسة بأنها لا تهتم بهم ولا تساعدهم، ويلقون باللوم عليها. لكن ما هي الكنيسة؟ هل هي هذا البناء الحجري الذي نجتمع فيه لنصلي معاً؟ هل هي رؤساء الكهنة والكهنة والشمامسة فقط؟ إن الكنيسة هي جماعة المؤمنين، أي الكل مجتمعين. إذاً، من يلقي باللوم على الكنيسة يلوم نفسه أيضاً كونه جزءاً لا يتجزأ من الجماعة الكنسية. فكيف يفعل كل واحد منا موهبته في خدمة الجميع ضمن الكنيسة - جسد المسيح الواحد؟

لقد سمعنا في غروب عيد ميلاد السيد ترنيمة تقول: «ماذا نقدم لك أيها المسيح، لأنك ظهرت على الأرض كإنسان لأجلنا. فكل فرد من المخلوقات التي أبدعتها يقدم لك شكراً. فالملائكة التسبيح والسموات الكوكب والمجوس الهدايا والرعاة التعجب والأرض المغارة والقفر المذود، وأما نحن فأما بتولاً فيا أيها الإله الذي قبل الدهور ارحمنا». تظهر لنا هذه القطعة كيف أن كل عنصر من هذا الكون قدّم ما يستطيع عليه، قدّم من ذاته ومما له، وهذا يشكل لنا مدرسة في الخدمة والعطاء. السماء لم تترك عملها للمجوس ولا الرعاة تركوا عملهم للملائكة، على غرار ما نفعله نحن حين نرمي مسؤولياتنا على غيرنا. الكنيسة مسؤولة عن الكثير من الأمور، ولكن المسؤولين فيها هم كل واحد منا. فالكاهن لا يستطيع أن يكون مرتلاً في الوقت نفسه ولا المرتل يمكنه أن يكون خادم هيكل وما إلى ذلك.

في الكنيسة قُسمت المواهب: «لواحد يعطى بالروح كلام حكمة،

يحمل ملامح الذي خلقه؛ فمن أنت إذا؟ وحش؟ لكن الوحوش لديها علة واحدة من التي ذكرتها فقط، بينما أنت لديك إياها كلها وأكثر. إلى ذلك، فإن الوحوش التي هي مفترسة بطبيعتها، إن روضتها بشكل مناسب تصبح أليفة، بينما أنت الأليف بطبيعتك تصير وحشاً عندما تغضب.

إذا، هل تريد أن تصبح ابن الله الحقيقي؟ إن كان نعم، فيجب أن تشبهه، ولا شيء يجعلك شبيهاً بالله سوى مسامحة الذين ظلموك، والإحسان إلى الذين آذوك، ومدح الذين يتهمونك، ومواجهة الذين يهينونك بوداعة.

ولكن إن كنت تريد أن تعاقب الذي آذاك أو اتهمك، لا ترد له الشر بالشر. إفعال له كل شيء صالح وهكذا تكون قد عاقبته! لأنك إن انتقمته منه فسيلومك الجميع أنت وهو على السواء، ولكن إن ظهرت أنك لا تحب الشر فإنهم سيمدحونك أنت وسيلومونه هو فقط، ولا يوجد عقاب لعدوك أكثر قسوة من أن يراك تمدح وهو يذم.

القديس يوحنا الذهبي الفم

فيه مصلحتنا الشخصية وراحتنا وفرحنا وقليلون هم الذين يشعرون بأن الله هو من أعطاهم ما لديهم وعليهم تفعيله في سبيل خدمة الآخر. كثيرون منا لديهم مواهب يضيعونها بعدم الاكتراث وعدم الشعور بالمسؤولية، فلو قدم كل واحد جزءاً صغيراً مما لديه بدلاً من إلقاء اللوم على الكنيسة ورؤساء كهنتها وكهنتها وشمامستها لكانت الكنيسة على الأرض خلية نحل. إن القديس باسيليوس الكبير كان يُلقب بالنحلة (كما نقرأ في خدمة عيده) لأنه لم يكن يمر دقيقة واحدة من دون الاستفادة منها، وبسبب ذلك ازدهرت الرهبنة والمستشفيات والخدمات على عهده، لأنه فعل مواهبه. فإذا كان شخص واحد صنع كل ذلك، أفلا يمكننا أن نقوم بالمثل وأكثر إذا أردنا ذلك؟

فلتكن أيامنا مليئة بالعمل المثمر الذي يوصلنا والآخرين إلى الملكوت السماوي، ويجعل من الكنيسة على الأرض تذوقاً مسبقاً حقيقياً للملكوت الآتي.

عيد القديس أنطونيوس

بمناسبة عيد أبينا البار أنطونيوس الكبير المتوشح بالله يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء الأحد ١٦ كانون الثاني وخدمة القداس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح الإثنين ١٧ كانون الثاني في كنيسة أبويننا البارين أنطونيوس الكبير وبورفيرْيوس الرائي في دار المطرانية

بالامكان الإطلاع على النشرة

أسبوعياً على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb

ولآخر كلام علم بحسب الروح الواحد، ولآخر إيمان بالروح الواحد ولآخر مواهب شفاء بالروح الواحد ولآخر عمل قوات ولآخر نبوة ولآخر تمييز الأرواح ولآخر أنواع السنة ولآخر ترجمة السنة» (١ كو ١٢: ٨-١٠). كل هذه المواهب، كما يقول الرسول بولس، هي «من الروح الواحد الذي يقسمها لكل واحد بمفرده». هذه المواهب أعطانا إياها الرب لا لنبقيها لأنفسنا وندفننا كما فعل الرجل ذو الوزن الواحد الذي أخبرنا عنه الرب يسوع، بل أعطينا مواهبنا لكي نفعّلها، لا لنتاجر بها بطريقة غير شرعية، بل لتكون في خدمة الآخر شريكنا في الكنيسة الواحدة، الجسد الواحد، جسد المسيح «لأنه كما أن الجسد هو واحد وله أعضاء كثيرة وكل أعضاء الجسد الواحد، إذا كانت كثيرة هي جسد واحد، كذلك المسيح أيضاً... فإن الجسد ليس عضواً واحداً بل أعضاء كثيرة. إن قالت الرجل لأنني لست يداً، لست من الجسد، أفلم تكن لذلك من الجسد... لو كان كل الجسد عيناً فأين السمع؟ لو كان الكل سمعاً فأين الشم؟ وأما الآن فقد وضع الله الأعضاء كل واحد منها في الجسد كما أراد، ولكن لو كان جميعها عضواً واحداً أين الجسد؟» (١ كو ١٢: ١٤-١٩). فما حاول الرسول بولس قوله منذ مئات السنين نعيشه اليوم حيث كل واحد منا يريد كل شيء في خدمته من دون أن يقدم هو نفسه شيئاً. من يفكر هكذا هو إنسان بعيد عن فكرة الكنيسة - الجسد الواحد، وهو ينفي نفسه خارج هذا الجسد ويدفن الوزن والموهبة المعطاة له. كل منا لديه ما يقدمه للجماعة ولكن روح هذا الدهر يبث فينا أمراضاً متعددة كعدم الجدية واللامبالاة، فنهتم لما